المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الرابع والعشرون _ نيسان _ 2024

صفة أولي العزم لبعض الأنبياء دراسة عقدية عند المتكلمين

الطالب
خطاب عمر عبدالحميد

إشراف
د.محمد الترك/د. المعتصم بالله البغدادي
جامعة
طرابلس لبنان
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

المقدمة :

يقول الله تعالى في محكم قرآنه:

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1].

إن سيرة أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام ليست مجرد قصص يستمتع بها القارئ، وإنما تستبطن دروساً نحتاج إليها في كل مكان وزمان.

فإن حياة الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم التي امتدت على مساحة التاريخ، معالجة النفس الإنسانية، للوصول بها إلى الكمال بحيث تسير وفق الأوامر الإلهية التي تضمن السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.

من هنا كانت هذه الإطلالة على مفاهيم نستفيدها من سيرة أولي العزم من الأنبياء، مستخلصين من مسيرتهم العبر والدروس التي تعنى بالأخلاق الإنسانية، ومعنى العبودية والإيمان الحقيقي بالله تعالى، وفقنا الله تعالى للسير في هديهم، إنه سميع مجيب

معنى اولي العزم :

المراد من أولي العزم معان ثلاث مجتمعة:

المعنى الأول

أن العزم هو الثبات على العهد المأخوذ منهم وعدم نسيانه فقد قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظ)[2].

والميثاق المأخوذ من الأنبياء عليهم السلام هو ميثاق خاص بهم، لأن الآية قالت ميثاقهم وهذا الميثاق هو تأدية الرسالة والتبليغ وقيادة الناس في كل الأبعاد والمجالات.

المعنى الثاني:

إنهم أصحاب الشريعة والكتاب، والكتب وان لم تختص بالأنبياء عليهم السلام الخمسة من أولي العزم ولكن الشرائع اختصت بهم فلا شريعة تتضمن أحكاماً وقوانين إلا ما جاء به هؤلاء الأنبياء وحول هذا الأمر وردت الآيات والروايات أما الآيات فسوف يأتي بيانها وأما الروايات فقد ورد في رواية عن سماعة بن مهران قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: "كيف صاروا أولي العزم؟ قال:لأن نوحاً بعث بكتاب وشريعة، وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به، فكل نبي جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه، وبعزيمة ترك الصحف وكل نبي جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل، وبعزيمة ترك شريعة

موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه، حتى جاء محمدا فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل عليهم السلام"[3].

والعزم يطلق على إرادة الفعل والقطع عليه والصبر والاحتمال والثبات والجد، وأولو العزم من الرسل هم الذين كانوا من أصحاب الشرائع واجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا لكمال قوتهم في دين الله على إقامتها وإنفاذها وتبليغها أو تحمل المشاق والمجاهدة والقتال والأذى من سفهاء الأمة الطاعنين فيها.

المعنى الثالث:

إن دعوتهم تشمل أهل الأرض جميعاً فلم يخص الله قوماً بدعوتهم وقد ورد في الرواية عن علي بن الحسين عليه السلام إن أصحابه سألوه عن معنى أولي العزم فقال: "بعثوا إلى شرق الأرض وغربها إنسها وجنها"[4].

خصائصُ أولي العزم

أما أنبياء أولي العزم فإضافة لهذه الصفات فقد حباهم الله تعالى بفضيلتين

1- هم سادة النبيين والمرسلين

فأولو العزم هم أفضل الأنبياء جميعاً وهم سادات الأنبياء عليهم السلام فقد ورد عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: "سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء".

2- العلم

فقد اختص أنبياء أولي العزم بأنهم أكثر علما من سائر الأنبياء عليهم السلام، وورد عن الصادق عليه السلام: "إن الله خلق أولوا العزم من الرسل وفضلهم بالعلم"[16].

(أولوا العزم من الرسل) وفق محور النبوة في العقيدة الإسلامية، فعني ببيان القضايا الآتية: 1. المعنى الجامع للعزم هو عقد القلب على الشيء، وقصد فعله، والتصميم عليه، والمضي على المعتقد في أي شيء كان. 2. تدور أقوال العلماء لبيان معنى (العزم) المضاف إليه (أولوا) في فلك المعاني الآتية: أنهم الأنبياء والرسل الذين امتحنوا في الدنيا بالمحن والشدائد والكروب، وكانوا ذوي جدّ وصبر وثبات منقطع النظير، وصبروا أشد الصبر على أذى قومهم، وثبتوا في قتال عدوهم ولم يجزعوا في ذلك كله. 3. فيما يخصّ المعنيّين بمصطلح (أولوا العزم) يتبين من خلال أقوال العلماء أن كلمتهم لم تكن سواء في تحديد الأنبياء والرسل المعنيّين بأولي العزم، فتارة يطلق التعيّين ويراد به جميع الأنبياء والرسل، وتارة أخرى يقيّد التعيين فيراد بعضهم لا على اتفاق في تحديدهم، والذي ترجح من خلال البحث بعد دراسة أقوال العلماء الواردة في ذلك، أنه إذا كان المعنى المراد بأولي العزم هو الصبر والثبات والحزم على الإطلاق، فالمراد بهم جميع الأنبياء والرسل، أما إذا كان المعنى المراد بأولي العزم هو عظيم الصبر على أذى القوم مع عدم الجزع والمطاولة والمجاهدة في إتمام مهام الرسالة، فالمراد بهم الرسل الخمسة وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخامسهم نبيّنا محمّدٌ صلوات الله عليهم أجمعين. 4. تكاد تجتمع كلمة العلماء في ترتيب ذكر أولي العزم على أن هذا الترتيب إنما هو إما باعتبار التسلسل الزمني في بيان أول الرسل وآخر الرسل، أو باعتبار الترتيب حسب الأفضلية، وأن تقديم ذكر نبي الله نوح (عليه السلام) إما باعتبار السبق الزمني، أو لكونه صاحب أول شريعة على وجه الأرض.

فقد فضل الله سبحانه وتعالى بعض رسله على بعض، كما قال عز وجل: تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض {البقرة:253}.

وأفضلهم جميعا أولو العزم الوارد ذكرهم في قوله تعالى: وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا {الأحزاب:7}، وفي قوله سبحانه: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ..{الشورى:13}.

وأفضل أولي العزم إجماعا نبينا محمد صلى الله عليه سلم، ثم إبراهيم على الراجح من أقوال أهل العلم، واختلف في ترتيب الثلاثة الباقين، فمن أهل العلم من يتوقف عن التفضيل بينهم، ومنهم من قطع بأفضلية موسى بعد إبراهيم، وتوقف في التفضيل بين نوح وعيسى عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام.

يقول ابن كثير في تفسيره: ولا خلاف أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضلهم، ثم بعده إبراهيم، ثم موسى على المشهور. اهـ.

ويقول السيوطي :ونعتقد أن أفضل الخلق على الإطلاق حبيب الله المصطفى صلى الله عليه وسلم، يليه إبراهيم في التفضيل، فهو أفضل الخلق بعده نقل بعضهم الإجماع على ذلك، وفي الصحيح خير البرية إبراهيم خص منه النبي صلى الله عليه وسلم، فبقي على عمومه، فموسى، وعيسى، ونوح الثلاثة بعد إبراهيم أفضل من سائر الأنبياء، ولم أقف على نقل أيهم أفضل. اهـ بتصرف.

ويقول ابن عثيمين :وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد الناس يوم القيامة" متفق عليه، وصلاتهم خلفه ليلة المعراج، وغير ذلك من الأدلة. ثم إبراهيم؛ لأنه أبو الأنبياء وملته أصل الملل، ثم موسى؛ لأنه أفضل أنبياء بني إسرائيل، وشريعته أصل شرائعهم، ثم نوح، وعيسى لا يجزم بالمفاضلة بينهما؛ لأن لكل منهما مزية.

أن مما لا شك فيه أن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات والمراتب، وهذا التفاوت يقتضي أن عند الأعلى من النعيم أكثر مما عند الأدنى، والنصوص الدالة على هذا أكثر من أن تحصر، واقرأ إن شئت بداية سورة الواقعة، والتي قسم الله تعالى فيها أهل الجنة إلى صنفين: (السابقون السابقون - وأصحاب اليمين) وبين بعضا مما أعد لكل صنف.

على أن هذا التفاوت لا يقلل من شأن نعيم الأدنى درجة، ولا يترك أثرا في نفسه كما هو الحال في الدنيا.

الخاتمة :

وفي الختام فالرُّسل أفضل من الأنبياء، وأولو العزمِ أفضلُ الرُّسل، فمثلاً فُضّل داودُ -عليه السّلام- بكتاب الزّبور، وموسى -عليه السّلام- بالتّوراة، وسَمّى الله -تعالى- نوحاً -عليه السلام- بالعبد الشّكور، واختصّ آدم بأنّه أبو البشر، وفضّله الله -تعالى- فخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له، وأمّا عيسى -عليه السّلام- فهو رسول الله، وكلمته ألقاها إلى أُمّه، وروحٌ منه؛ وقد يكون التّفاضل من ناحية النُّبوة والعُبوديّة، والنُّبوة والمُلك، فالنبيّ العبد -أي غير المَلِك- أفضل من النبيّ الملك،[١٧] كما أنّ التّفاضل قد يكون من ناحية أعداد أُمّتهم، وأظهر وأشهر مُعجِزاتِهم، وغير ذلك ممّا اختصّهم الله -تعالى- به من الكرامات

المراجع

↑ نخبة من العلماء (1421 هـ)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسّنة (الطبعة الأولى)، السّعوديّة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، صفحة 167. بتصرّف. ↑ أحمد حطيبة، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، صفحة 5، جزء 254. بتصرّف. ↑ سورة البقرة، آية: 253. ↑ عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (1989)، الرسل والرسالات (الطبعة الرابعة)، الكويت: دار النفائس للنشر والتوزيع، صفحة 217. بتصرّف. ↑ مناهج جامعة المدينة العالمية، الحديث الموضوعي، ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، صفحة 81، جزء 1. بتصرّف.